المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 20-08-2006 العـــدد : 12379
الصفحـات : 18 المسلسل : 133

مع نظرة أخرى في تماسك الأسرة

تزاوج الأقارب ومدى علاقته بتوارث الأمراض الجسمانية

تجارب دولية نجحت في محاصرة بعض الأمراض الوراثية

مواليد مصابون بأمراض وراثية مثل أمراض تكسر الدم أو الأنيميا المنجلية

بعض الدول سنت قوانين أثبتت نجاحاً ظاهراً في هذا الشأن

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 20-08-2006 العـــدد : 12379
الصفحـات : 18 المسلسل : 133

□ تقرير – تركي الغفيد:

يتكرر الحديث عن أثر زواج الأقارب من حيث إنه سبب لتوارث بعض أمراض نظراً لانتقال الأثر الجيني من الوالدين للمولودين، وبالتالي انتقال الأمراض كما تنتقل الصفات والطبائع غالبا، حتى وإن كان ذلك من جد إلى حفيد أو أبعد.. فهل ما يقال يعتمد على سند قوي؟ هنا نحاول بإيجاز شديد جداً تقريب الإجابة دون الخوض في تفاصيل علمية أو شرعية دقيقة.

أهمية الموضوع

يقول الدكتور أحمد شوقي إبراهيم وهو مستشار للأمراض الباطنية في احدى أطروحاته حول الموضوع:

كثر الحديث عن علاقة زواج الأقارب بالأمراض الوراثية في الذرية، وذلك نتيجة للتقدم العلمي في علوم الوراثة في عصرنا الحاضر، وما صاحب ذلك التقدم من اكتشاف كثير من الحقائق العلمية لم تكن مفهومة في العصور الماضية، وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أن زواج الأقارب مفضل في بعض المجتمعات وخاصة الشرقية منها، وذلك لأسباب كثيرة منها الرغبة في الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة، وصغر السن عند الزواج، وما يصاحبه من عدم النضج العاطفي وانفراد الآباء بالقرار، وتحتم التقاليد في بعض القبائل العربية الا يتزوج البنت إلا ابن عمها.

ولقد تبين من دراسة ميدانية لحالات الزواج بالكويت سنة ١٩٨٣ أن زواج الأقارب يشكل ٥٤,٣٪ من حالات الزواج، وأن نسبة زواج الأقارب سنة ١٩٨٦ كانت ٥٣,٩٪ مما يدل على نسبة زواج الأقارب عالية في المجتمعات العربية، ومما يدل أيضا على أن الأسباب التي دعت الى زواج الاقارب لم تقل بمرور السنين.

وفي دراسة ميدانية أخرى في هذا الموضوع في مصر سنة ١٩٨٣ تبين أن زواج الأقارب يشكل ٣٨,٩٦٪ من حالات الزواج، وبعض المجتمعات الشرقية تسمح بزواج الرجل من بنت أخيه، أو بنت أخته، كما هو الحال في بعض مناطق الهند، إلا أن بعض المجتمعات الغربية لها نظرة مختلفة في زواج الاقارب، ففي بعض الولايات الأمريكية لا يسمح بزواج أولاد العم والعمة أو الخال والخالة.

نظرة أسرية

الدكتور يوسف بن أحمد الرميح، وكيل كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم نظرا للمسألة من جانب آخر يضاف للجانب الصحي الجسماني، فقال: زواج الأقارب عادة معروفة في الشرق منذ القدم، وقد أباحها الشرع الحنيف ولم يأمر بها، والزواج أساسا علاقة مشروعة بين رجل وامرأة ولكن هذه العلاقة تربط بين أسرتين وليس فقط شخصين، وهذا أمر جيد ومحمود ولكن المشكلة تكمن عند وجود الخلاف أو الطلاق، وهذا ما يوقع الأسرة الكبيرة في مشاكل لا حصر لها.

عندما تطلق المرأة من ابن عمها أو خالها فإن الأسرة تنقسم على نفسها ويكون له آثار اجتماعية قاسية على الأسرة حيث يحصل تشتت وكره وحقد بين الأسر، حيث انقسمت الأسرة بسبب هذه الحادثة، ويكون من نتاجها كره أفراد الأسرة بعضهم لبعض، هذه الظواهر قد تجلب قطع صلة الرحم بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب هذا الطلاق في الأسرة، ومن الناحية النفسية فإن الطلاق داخل الأسرة الواحدة عواقبه أكبر وأكثر قساوة على الأسرة من الناس البعيدين نسبيا، وهذا يسبب حالة من التوتر والقلق حيث إن الأسرة الكبيرة دائما ما تجتمع في مكان واحد خاصة في المناسبات فتكون وتتحول هذه المناقسات السعيدة التي تجمع الشمل لمناسبات للحقد والبغضاء بين أفراد الأسرة.. وتبدأ للأسف حلقة مدورة بين الأسرة في الكره والحقد والشتم والغيبة والنميمة.. طبعاً هذا كله في حالة فشل الزواج، وإنما في حالة نجاحه فهو يعطي قوة أكبر تماسك الأسرة وتقوية بنيتها.

من جهة أخرى أثبتت الدراسات والأبحاث الجديدة والحديثة وجود علاقة بين بعض الأمراض والإعاقات وزواج الأقارب، ومن أكثرها شيوعا مرض إنيميا البحر المتوسط الذي يسببه زواج الأقارب لأنه من الأمراض الوراثية، كذلك أنواع مختلفة من الإعاقات للأطفال.

من الرسائل الجميلة للزواج هي ربط أسر بعيدة عن بعضها وربطها ببعضها بهذه العلاقة الزواجية، وهذا يزيد روابط المجتمع وتتواصل الأسر وتتقرب فيما بينها، وكثير من الأسر زوج ابنتهم أقرب لهم من أبنائهم، ويقدم لهم خدمات لا يقدمها الأبناء، لذا من المهم البعد عن الأسرة الواحدة والزواج من البعيدين منا أسريا لصحة أكثر للأطفال وصحة

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 20-08-2006 العـــدد : 12379
الصفحـات : 18 المسلسل : 133

أكثر للأسرة اجتماعياً، وحتى لو حصل طلاق - لا قدر الله - يكون وقعه أخف على كلا الطرفين حيث يمكن أنه لا يلتقيان نهائياً ولا يعرفان عن بعضهما البعض فرق عن إن كان من أسرة واحدة ويلتقيان في الأسبوع أو الشهر أو السنة ويواجهان بعضهما البعض وتتجدد الجروح للطرفين.

أهداف الفحص الطبي

جاء اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين بصحة شباب الوطن المقبلين على الزواج حيث صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٥) وتاريخ ٤-١-١٤٢٣ بعد دراسة مستفيضة من قبل لجان فنية متخصصة بشأن تطبيق الضوابط الصحية للزواج على جميع السعوديين قبل الزواج الذي ينص على توفير الاعتمادات المالية لوزارة الصحة للقيام بتنظيم حملة توعية صحية عبر القنوات الاعلامية توضح فوائد الفحص الطبي قبل الزواج وخطورة الأمراض الوراثية وتجهيز المختبرات وتأهيلها وتوفير الأجهزة والتدريب عليها في جميع المناطق لتسهيل عمليات إجراء الفحوص المخبرية عن الأمراض التي ترى وزارة الصحة ضرورة الفحص عنها بما في ذلك الأمراض الوراثية، وإن إجراء الفحص الطبي قبل الزواج يكون لمن يرغب في ذلك من السعوديين مع توخي السرية التامة في توثيق هذه المعلومات وحفظها وتداولها، كما تقوم وزارة الصحة في التنسيق مع وزارة العدل من أجل قيام مأذوني الأنكحة لإيضاح فوائد الفحص الطبي قبل الزواج.

والأهداف المرجوة من تطبيق الفحص الطبي قبل الزواج: الحد من انتشار الأمراض الوراثية، إيجاد جيل جديد خال من الأمراض الوراثية بإذن الله حيث أثبتت التجارب في بعض الدول مثل قبرص بعد تطبيق قرار مشابه أنه لم يولد لديهم خلال العشرين عاما الماضية أي طفل مصاب بمرض الأنيميا المنجلية الحادة، التقليل من الأعباء المالية الناتجة عن علاج المصابين بالأمراض الوراثية فعلى سبيل المثال فإن متابعة حالة مريض تكسر الدم الوراثي تكلف مائة ألف ريال سنويا، وعملية زرع نخاع العظام لهذا المريض تكلف خمسمائة ألف ريال، تقليل الضغط على المستشفيات والازدحام على أسرة المستشفيات، وكذلك تقليل الضغط على بنوك الدم، يمكن للمصاب بأحد الأمراض الوراثية أن يتزوج وينجب أطفالا أصحاء شريطة اختيار الزوج المناسب الذي لا يحمل المرض نفسه، أما لو تزوج بطريقة عشوائية دون فحص فقد يصادف أن الطرف الآخر حامل للمرض نفسه ومن ثم فإن من المحتمل أن ينجب أطفالا مصابين بالمرض نفسه، إن توعية المجتمع ولا سيما من هو مقبل على الزواج بمزايا الفحص الطبي السابق للزواج سترفع الحرج الذي لدى البعض في طلب الفحص قبل الزواج، تجنب المشاكل الاجتماعية والنفسية للأسر التي يعاني أطفالها من أمراض وراثية، وتجنب المشاكل الزوجية عندما يعلم الزوجان بأن كلاهما قد نقل مرضا وراثيا إلى أطفالهم، وتسبب في إصابة بمرض خطير.